PEAJEPS ISSN : 2789-1941
Vol 10, No 18, December 2025, PP 188 -215

مجلة علمية محكمة
Peer-Reviewed Scientific Journal

مجلة رابطة التربويين الفلسطينيين للآداب والدراسات التربوية والنفسية
Journal of the Palestinian Educators Association for Literature, Educational and Psychological Studies

CC BY

(لاستعمال هيئة التحرير) تاريخ الإرسال (00-00-0000)، تاريخ قبول النشر (00-00-0000)

تحديات و آفاق التدبر المؤسسي للقرآن الكريم: دراسة حالة على مؤسسات تعليم القرآن الكريم القطرية

Challenges and Prospects of Institutional Contemplation (Tadabbur) of the Holy Qur'an: A Case Study on Qatari Qur'an Teaching Institutions

اسم الباحث الأول باللغتين العربية والإنجليزية	ب.د رقية حاجي سيد حسن Dr. Ruqaya Haji Sayed Hassan
اسم الباحث الثاني باللغتين العربية والإنجليزية:	أ.د رضوان جمال الأطرش Prof. Dr. Radwan Jamal Al-Atrash
اسم الباحث الثالث باللغتين العربية والإنجليزية:	/ /
[1] اسم الجامعة والدولة (للأول) باللغتين العربية والإنجليزية	كلية (عبد الحميد أبو سليمان) ، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا Abdul Hamid Abu Sulayman College, International Islamic University Malaysia
[2] اسم الجامعة والدولة (للثاني) باللغتين العربية والإنجليزية	كلية (عبد الحميد أبو سليمان) ، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا Abdul Hamid Abu Sulayman College, International Islamic University Malaysia
[3] اسم الجامعة والدولة (للثالث) باللغتين العربية والإنجليزية	/ /
[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل: E-mail:	Ommohammed686@gmail.com
لاستعمال هيئة التحرير :Doi	

الملخص:

هدف هذ البحث إلى استكشاف وتحليل تجارب المؤسسات المعاصرة في تدبر القرآن الكريم، مع التركيز على مفهوم التدبر وأهميته وفوائده وكذلك التطرق لعوائق التدبر وأركانه والعلاقة بين التدبر وما يقاربه من الألفاظ، وقد استخدم الباحثان منهجية وصفية تحليلية وتقويمية مقارنة، وتمت دراسة أربعة نماذج من المؤسسات في دولة قطر، تكشف النتائج عن التدبر داخل هذه المؤسسات مفهومه وأهميته وفوائده وكذلك الكشف عن أهم العوائق التي تواجهها هذه المؤسسات، حيث تبين بأن المؤسسات تواجه تحديات كبيرة ومتنوعة، تشمل عوائق فردية مثل ضعف الإقبال، وقلة الهمة، وضعف المعرفة اللغوية والشرعية، وعوائق مؤسسية/بيئية كنقص الموارد المالية والبشرية، ومحدودية الدعم الرسمي، وتحديات الانتشار، وقيود المحتوى التكنولوجي، وتختتم الدراسة بتقديم توصيات عملية لتعزيز جهود التدبر وتطوير آلياته، حيث يوصي البحث بالاستمرار في تطوير مناهج تدبرية تجمع بين العمق واليسر، وتركز بشكل أكبر على التدبر الكلي للسور والموضوعات القرآنية الكبرى، وتناسب مختلف الفئات العمرية والمستويات المعرفية، وتكثيف الحملات الإعلامية والتوعوية بأهمية التدبر وضرورته، وبيان فضله وأثره في بناء الفرد والمجتمع، لرفع مستوى الوعي وتقليل ضعف الإقبال والهمة.

كلمات مفتاحية: (المؤسسات المعاصرة، تدبر، تفكر، تفسير، البيان)

Abstract:

This study aims to explore and analyze the experiences of contemporary institutions in the contemplation (tadabbur) of the Holy Quran. It focuses on the concept of contemplation, its importance, benefits, obstacles, pillars, and its relationship with similar terms. The researchers used a descriptive, analytical, and comparative evaluative methodology, studying four institutional models in the State of Qatar. The results reveal the concept, importance, and benefits of contemplation within these institutions, as well as the main obstacles they face. It was found that institutions encounter significant and varied challenges, including individual obstacles like low engagement, lack of motivation, and weak linguistic and religious knowledge, as well as institutional/environmental obstacles such as a shortage of financial and human resources, limited official support, and technological content limitations. The study concludes with practical recommendations to enhance contemplation efforts and develop its mechanisms. It recommends the continuous development of contemplative curricula that combine depth with ease, with a greater focus on the holistic contemplation of major Quranic chapters and themes, while also being suitable for various age groups and cognitive levels. It also advises intensifying media and awareness campaigns about the importance and necessity of contemplation, highlighting its virtues and impact on building individuals and societies, to raise awareness and reduce low engagement and motivation.

Keywords: (Contemporary institutions, Tadabbur (Contemplation), Tafakkur (Reflection)

مقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. وبعد! فقد مثّلَ نزولُ القرآنِ الكريمِ المعجزةَ الخالدة التي أنزلت على قلب النبيّ ﷺ، فكانت آياته وسوره، ونظمه وأسلوبه المبهر، الحجة الدامغة والبرهان الساطع، الذي واجه به كفار قريش وغيرهم، مبلّغاً عن الله وهادياً إليه وداعياً إلى صراط مستقيم، ولقد كانت معجزات الأنبياء باطراد تأتي حسب العصر الذي يتم بعثهم فيه، والتفوق البشري الذي يتسم به ذلك الزمن؛ فكانت معجزة موسى عليه السلام عصاه التي تلقفت سحر السحرة، حين كان مجال التفوق لديهم ومن بعث إليهم السحر. وكذلك حال عيسى عليه السلام جعله الله يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وذلك أن مجال الطب كان متطورًا عند قومه أوان مبعثه. واستمراراً للطريقة ذاتها، جاء النبي الكريم محمد ﷺ بلسان عربي مبين، آخِذًا بمجامع الألباب، مدهشاً بسليقته وفصاحته وبلاغته، حين كان تميز قريش والعرب في اللغة والبلاغة والفصاحة، وكان أسلوبهم وفنّ القول لديهم متميزاً بشكل عام. فنزل الكتاب المعجز على النبي ﷺ ليتحداهم بطلاوة نظمه وفخامته، وأمرهم بتدبره، فقال ﷻ: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ **(النساء: 82)** يقول فخر الدين الرازي: "لو كان القرآن غير مفهوم فكيف يأمرهم بالتدبر فيه".[1]

وبعد تدبر القرآن الكريم ركيزة أساسية لفهم مقاصده وهداياته، وتحقيق أثره في حياة المسلم الفردية والمجتمعية، وقد وردت النصوص الشرعية مؤكدة على أهمية هذه الفريضة الربانية، حيث أمرنا الله تعالى بالتدبر، وحضّ على التفكر في آياته. وفي العصر الحديث، ظهرت جهود مؤسسية متنوعة لتعزيز هذا الجانب، ساعية إلى تجاوز الجهد الفردي لتدخل في حيز العمل المؤسسي المنظم، بهدف تحقيق أثر أعمق وأشمل.

وتدبر القرآن يكون بالنظر الشامل في معانيه الكلية، ومقاصده الأساسية، يقول القشيري: "تدبر إشارة المعاني بغوص الأفكار، واستخراج جواهر المعاني بدقائق الاستنباط".[2] ولأن المطلوب هو بناء رؤية عامة لمقاصد القرآن، والتعرف على ما احتواه من بيانات وأحكام وتوجيهات، جاءت الدعوة إلى التدبر مرتبطة بالقرآن كلياً؛ كما في قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (ص: 29)، يقول الكرماني: "التدبر هو تصرف القلب بالنظر في العواقب، والتفكير هو تصرف القلب بالنظر في الدلائل".[3] ومن هنا يكون القصد من التدبر، هو السعي في فهم معاني الآيات، والنظر في عواقب الآيات والقصص والأحكام على ضوء المعاني الكلية للقرآن الذي يفسر بعضه بعضاً. وقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس ﷺ، قال: "وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن".[4] وهذا التدبر الشامل للقرآن يأتي ثمرة لملازمة القرآن، وختمه وقراءته قراءة تدبرية، والتوقف عند هداياته الكلية والجزئية. ولا يمنع التدبر الجزئي الذي يقتصر على فهم آية واحدة أو بضع آيات، يكون بينه وبين التدبر الكلي نوع ترابط وتكامل، مثل الآيات الواردة في موضوع معين، كالتقوى أو الصلاة أو صفات الله تعالى.[5]

---

[1] انظر: مُحَمَّد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، 3، 250.

[2] عبد الكريم بن هوازن القشيري، **لطائف الإشارات (تفسير القشيري)**، تحقيق إبراهيم البسيوني (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 465هـ)، 3، 350.

[3] محمود بن حمزة الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، 505هـ) 1، 300.

[4] انظر: أبو عبد الله البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (دمشق: مكتبة دار البيان، 1422هـ)، 1، 113.

[5] إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، **الموسوعة القرآنية**، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1984)، 38.

مشكلة البحث

تتمثل **مشكلة البحث** في غياب الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تقوّم تجارب المؤسسات المعاصرة في تدبر القرآن الكريم، خاصة في ظل التحديات المنهجية والتطبيقية التي تواجهها هذه المؤسسات، كصعوبة قياس الأثر، وتعدد المناهج، والخلط بين التدبر وما يقاربه من الألفاظ مثل تفكر، تفسير، التأويل.

ولذلك، تكتسب هذه الدراسة أهميتها من المساهمة في سد هذه الفجوة البحثية، حيث تسعى إلى تقديم تقويم منهجي لتلك التجارب، وتحديد نقاط القوة والضعف فيها، مما يوفر خارطة طريق عملية للمؤسسات المعنية لتطوير برامجها، وتجويد أدائها، وتعزيز فاعلية تدبر القرآن الكريم على المستوى المؤسسي.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

1. **تحليل مفهوم التدبر القرآني** في ضوء النصوص الشرعية وأقوال العلماء، وبيان علاقته بالمفاهيم المتقاربة مثل التفكر والتفسير.
2. **استكشاف تجارب المؤسسات المعاصرة** في دولة قطر في مجال تدبر القرآن الكريم، من حيث رؤاها، وبرامجها، وآلياتها التعليمية.
3. **التعرف على أبرز العوائق والتحديات** التي تواجه المؤسسات في تطبيق برامج التدبر، سواء كانت فردية، أو مؤسسية، أو بيئية.
4. **تحديد نقاط القوة والضعف** في التجارب المؤسسية، واقتراح سبل تطويرها وفق منهج تقويمي مقارن.
5. **تقديم توصيات عملية وعلمية** تسهم في تفعيل دور المؤسسات القرآنية في نشر ثقافة التدبر، وتعزيز أثرها التربوي والاجتماعي في المجتمع

أسئلة البحث

انطلاقًا من مشكلة الدراسة وأهدافها، يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الرئيسة والفرعية الآتية:

1. **ما مفهوم التدبر القرآني؟** وكيف تُعرّفه المؤسسات المعاصرة العاملة في مجال تعليم القرآن الكريم؟
2. **ما أهمية التدبر وفوائده** من منظور تلك المؤسسات؟
3. **ما أبرز العوائق والتحديات** التي تواجه المؤسسات القطرية في تطبيق برامج التدبر القرآني؟
4. **كيف تتجلى العلاقة بين التدبر وما يقاربه من المفاهيم** مثل التفكر والتفسير والتأويل في ضوء الرؤية المؤسسية المعاصرة؟
5. **ما أوجه القوة والضعف في التجارب المؤسسية المعاصرة؟** وما الآفاق المستقبلية لتطويرها وتعزيز أثرها في المجتمع؟
6. **ما التوصيات العملية المقترحة** لتفعيل التدبر المؤسسي وتجويد برامجه على المستوى المحلي والعالمي؟

أهمية البحث ومبررات اختياره

أولاً: الأهمية العلمية

تنبع الأهمية العلمية لهذا البحث من محوريته في إثراء الدراسات القرآنية المعاصرة من منظور مؤسسي تطبيقي، إذ يُعد التدبّر أحد المفاهيم المركزية التي دعا إليها القرآن الكريم وأكدتها السنة النبوية، غير أن معالجته الأكاديمية ما زالت محدودة في ضوء التطورات المؤسسية الحديثة

ويأتي هذا البحث ليُسهم في سد فجوة معرفية واضحة تتمثل في ندرة الدراسات المقارنة التي تناولت تجارب المؤسسات العاملة في مجال تدبر القرآن الكريم بمنهجية تقويمية تحليلية، لا سيّما في السياق القطري والعربي.

كما يرفد البحث المكتبة التربوية الإسلامية بنموذج بحثي نوعي يُبرز دور المؤسسات التعليمية والدعوية في نشر ثقافة التدبر القرآني وتفعيل أثره التربوي والروحي في المجتمع.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

تتجلى الأهمية التطبيقية في كون هذا البحث يقدم تحليلًا واقعيًا معمقًا لتجارب مؤسسات قائمة بالفعل، ويستخلص من نتائجها مقترحات عملية لتطوير البرامج التدبرية وتحسين الأداء المؤسسي.

ويمكن أن تستفيد من نتائجه الجهات التالية:

- المؤسسات القرآنية والتعليمية :لتطوير مناهجها وبرامجها وفق معايير التدبر الشامل.
- الجهات الرسمية والمانحة :في دعم المبادرات القرآنية ذات الأثر المجتمعي.
- الباحثون في الدراسات الإسلامية والتربوية :لبناء دراسات كمية لاحقة تقيس أثر التدبر على السلوك والتربية الإيمانية.

كما أن البحث يُسهم في تعزيز التكامل بين البعد الأكاديمي والبعد العملي التطبيقي، من خلال تقديم نموذج للتدبر المؤسسي يمكن تعميمه في بيئات تعليمية مختلفة.

ثالثاً: مبررات اختيار الموضوع

1. القصور في الدراسات السابقة التي ركزت غالبًا على التدبر الفردي أو الجانب النظري دون التطرق إلى التجارب المؤسسية الميدانية.
2. الحاجة الملحّة لتقويم الأداء المؤسسي في مجال تدبر القرآن الكريم في ظل تعدد المبادرات وتفاوت مناهجها.
3. الرغبة في إبراز التجربة القطرية المعاصرة كنموذج يمكن الاستفادة منه في العالم الإسلامي.
4. الاقتناع بأهمية الانتقال من الجهد الفردي إلى العمل المؤسسي المنظم في خدمة القرآن الكريم ونشر هداياته.
5. الإسهام في تحقيق التكامل بين المقاصد القرآنية ومتطلبات التنمية البشرية المعاصرة، من خلال بناء منهج تربوي تطبيقي قائم على التدبر والعمل بالقرآن.

منهج البحث

استخدم **الباحثان المنهج الاستقرائي** لفهم معاني آيات القرآن الكريم، من خلال تحليل الآيات في سياقها التاريخي والثقافي، وتحديد مقاصد الله تعالى من نزولها، واستخلاص العبر والدروس.

وتم تبني المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة كما هي في الواقع، شمل هذا المنهج الرجوع إلى الدراسات السابقة، الكتب، والتقارير الموثوقة لتحقيق أهداف الدراسة، ولجمع البيانات الأولية، استخدم الباحثان المقابلة كأداة رئيسية، تم إعداد أسئلة المقابلة بدقة وإحكام (موضح في ملحق 2)، وتم تحكيمها من قبل قائمة محكمين (موضح في ملحق 1)، ويُعد هذا المنهج مناسبًا وفعالًا لمثل هذه الأبحاث، حيث يوفر أداة بحث كيفية لوصف وتشخيص مشكلة الدراسة بدقة، وقد تم اختيار عينة

الدراسة باستخدام أسلوب العينة المتوفرة، وشملت أربع مؤسسات قطرية تعمل على تدبر القران الكريم (الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، مركز محمد السليطي لتعليم القرآن الكريم والقيم الإسلامية للنساء، مركز أروى بنت عبد المطلب لتحفيظ القرآن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية).[6]

تعتبر عينة البحث عينة متيسرة متعددة المراحل، حيث تكونت عينة البحث من أربع مؤسسات معاصرة تم اختيارهم بطريقة العينة المتيسرة، وهي (الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، مركز محمد السليطي لتعليم القرآن الكريم والقيم الإسلامية للنساء، مركز أروى بنت عبد المطلب لتحفيظ القرآن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، وتم اختيار (9) من العاملين فيها بطريقة العينة المتيسرة من المؤسسات المعاصرة التي تم اختيارهم.

حدود البحث

تتحدد هذه الدراسة بعددٍ من الحدود التي توضح إطارها العام ومجال تطبيقها، وذلك على النحو الآتي:

.1الحدود الموضوعية (المحتوى)

يتركز البحث في دراسة وتحليل تجارب المؤسسات المعاصرة في تدبر القرآن الكريم، من حيث المفهوم، الأهمية، الفوائد، العوائق، والعلاقة بين التدبر وما يقاربه من المفاهيم (التفكر، التفسير، التأويل). كما يقتصر التحليل على الجانب المؤسسي التطبيقي دون التوسع في البعد العقدي أو الفقهي البحت.

.2الحدود المكانية:

تقتصر الدراسة على عدد من المؤسسات العاملة في مجال تعليم القرآن الكريم في دولة قطر، وهي:

- الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.
- مركز محمد السليطي لتعليم القرآن الكريم والقيم الإسلامية للنساء.
- مركز أروى بنت عبد المطلب لتحفيظ القرآن الكريم.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.

.3الحدود الزمانية:

يغطي البحث الفترة الزمنية الممتدة ما بين عام 2022م إلى عام 2025م، وهي المرحلة التي نشطت فيها هذه المؤسسات في تنفيذ برامج التدبر القرآني، وتم خلالها إجراء المقابلات وجمع البيانات وتحليلها.

.4الحدود البشرية (عينة الدراسة):

اقتصرت عينة الدراسة على (9)من العاملين والمسؤولين في المؤسسات الأربع المختارة، تم اختيارهم بطريقة العينة المتيسّرة (غير الاحتمالية)، نظرًا لطبيعة البحث النوعية واعتماده على المقابلات المعمقة.

.5الحدود المنهجية:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مدعومًا بالمنهج المقارن والتقويمي لتحليل البيانات النوعية، من خلال المقابلات الموجهة مع أفراد العينة، والاستفادة من الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة.

تعريفات المصطلحات الإجرائية

.1التدبّر:(Tadabbur)

[6] علماً بأن جميع هذه المؤسسات والهيئات تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، ومركز الوزارة نفسه.

لغةً: من دَبَرَ الشيءَ أي نظر في عاقبته، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ أي يتفكرون في معانيه وعواقبه. واصطلاحًا: هو النظر المتأمل في آيات القرآن الكريم لاستنباط معانيها ومقاصدها واستحضار أثرها في النفس والسلوك. وفي هذا البحث يُقصد بـ"التدبر "العملية المؤسسية المنظمة التي تهدف إلى تنمية الفهم العميق لآيات القرآن الكريم، وتفعيل دلالاتها في الواقع الفردي والمجتمعي عبر برامج تربوية وتعليمية هادفة.

.2التفكّر:(Tafakkur)

لغةً: التفكير والنظر في الأشياء لاستخلاص العبرة .

واصطلاحًا: هو إعمال العقل في دلائل الكون والنصوص للوصول إلى المعرفة والإيمان.

ويُستخدم في هذا البحث للدلالة على الجانب العقلي المعرفي المصاحب للتدبر، والذي يُعدّ مدخلًا أوليًا للتأمل القرآني.

.3التفسير:(Tafsir)

لغةً: الكشف والإبانة، ويقال فَسَّر الشيءَ أي أظهر معناه.

واصطلاحًا: هو علم يُبحث فيه عن معاني ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها، قصد الوصول إلى مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

وفي إطار هذا البحث، يُقصد بالتفسير المدخل اللغوي والعلمي الذي يُعين على فهم المعنى الظاهر للآيات، تمهيدًا للانتقال إلى التدبر العميق لها.

.4المؤسسات المعاصرة:(Contemporary Institutions)

ويقصد بها في هذا البحث الهيئات والمراكز والمنظمات الرسمية والأهلية العاملة في مجال تعليم القرآن الكريم وتدبره في دولة قطر، والتي تتبنى برامج منظمة لنشر ثقافة التدبر وتعزيز تطبيقه في المجتمع.

.5التدبر المؤسسي:(Institutional Tadabbur)

هو نظام عمل جماعي منظم تتبناه المؤسسات المعنية بالقرآن الكريم، يهدف إلى ترسيخ التدبر كمنهج تعليمي وتربوي من خلال البرامج، والدورات، والمناهج التدريبية، والتقنيات الحديثة، مع تقويم الأداء وقياس الأثر في المتعلمين والمجتمع.

الدراسات السابقة

وفي هذا الصدد تطرقت العديد من الدراسات السابقة لموضوع التدبر، حيث هدفت دراسة رقية العلواني (2008) بعنوان: "دراسة ميدانية لمشروع تدبر القرآن الكريم في العمل الخيري النسائي بمملكة البحرين"،[7] عرض البحث تجربة واقعية ودراسة ميدانية لمشروع تدبر القرآن الكريم، كما أن الكاتبة هي صاحبة المشروع وخاضت التجربة لمدة ست سنوات، وكانت على مستوى دولة البحرين كما ذكرت أهمية هذا المشروع ودوره الفعال في تنمية الفرد والمجتمع والنهوض بالأمة، ودراسة زيد بن علي الغليلي وعبد الله بن عثمان المنصوري (2009) بعنوان: "دراسة مدى ممارسة معلم القرآن الكريم للأنشطة التدريسية اللازمة لتحقيق التدبر في الكلية العليا للقرآن الكريم"،[8] وقد أظهرت النتيجة أن ممارسة معلم القرآن الكريم للأنشطة التدريسية

[7] رقية العلواني، "**دراسة ميدانية لمشروع تدبر القرآن الكريم في العمل الخيري النسائي بمملكة البحرين**"، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، (2008).

[8] **زيد بن علي الغليلي، وعبدالله بن عثمان المنصوري**. "مدى ممارسة معلم القرآن للمهارات التدريسية اللازمة لتحقيق التدبر"، *مجلة كلية التربية بأسيوط*، المجلد(25)، العدد(2)، (2009):111-145.

اللازمة لتحقيق التدبر لدى طلابهم كان نادرا، وكذلك دراسة قطب الريسوني (2010) بعنوان: "النصّ القرآني من تهافت القراءة إلى أُفُق التدبّر"،[9] عملت الدراسة كمدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبّر القرآني للدكتور قطب الريسوني، ودراسة عادل غنيم (2015) بعنوان : "مهرات تدبر القرآن الكريم"،[10] ودراسة عادر بن مشعل الغامدي (2015) بعنوان: "فاعلية برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة،[11] ولا شك ان هذه الدراسات جميعها تناولت التدبر بطرق وأشكال متعددة، ولكن تعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي تتطرق إلى دراسة تجارب المؤسسات المعاصرة في تدبر القرآن الكريم (دراسة تقويمية مقارنة)، حيث سيتم دراسة تجارب المؤسسات المعاصرة في تدبر القرآن الكريم وتحديد مواطن القوة والضعف فيها، حيث يقوم الباحثان بإجراء بحثها هذا ليكون محاولة جادة لسد الثغرة الموجودة في تدبر القرآن الكريم ومواجهة الضعف عند مؤسسات التدبر والعمل على تقويته، وجاءت هذه الدراسة مكملة للدراسات المهتمة بتعلم القرآن الكريم وتدبره.

الإطار النظري

الفصل الأول: التدبر

يمثل التدبر أحد المرتكزات الأساسية في التعامل مع النص القرآني، إذ لم يُنزّل القرآن لمجرد التلاوة والتبرك، بل أنزله الله تعالى كتابَ هداية وتفكر، ودستورَ حياةٍ وتغيير. وقد تكرر في آيات عديدة الأمر بالتدبر والنظر، وجاء التوبيخ لمن أعرض عنه، مما يدل على أن التدبر مقصدٌ شرعيّ أصيل وركنٌ جوهري في تلقي الوحي.

المبحث الأول: ماهية التدبر

يمثل التدبر مدخلًا جوهريًا لفهم القرآن الكريم وتفعيل رسالته في واقع الإنسان، فهو أداةٌ لفكّ معانيه، وبوابة للنفاذ إلى مقاصده وهداياته. وليس التدبر ترفًا فكريًا، بل هو عبادة قلبية وعقلية أمر الله بها عباده، ورتّب على غيابها الغفلة والإعراض، كما قال تعالى: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾ **(محمد: 24)**. وهذا يدل على أن التدبر ليس مجرد فعل عقلي، بل هو انعكاس لحالة القلب واستعداده لتلقّي النور الإلهي.

المطلب الأول: مفهوم التدبر لغة واصطلاحاً

التدبر لغة: التَّدَبُّر: مصدر (تَدَبَّر)، وأصل هذه المادة: (د ب ر) يدل على آخر الشيء وخَلْفِه؛[12] يقال: دَبَر السهمُ الهدفَ: سقط خلفه، ودَبَر فَلانٌ القوم: صار خلفهم.[13] وقد اشتقوا من (الدُّبُر) فعلًا، فقالوا: تَدَبَّر: إذا نظر في دُبُر الأمر؛ أي: في غائبه أو

[9] قطب الريسوني، **النصّ القرآني من تهافت القراءة إلى أُفُق التدبّر**، (الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2010م)، 1.

[10] عادل رشاد غنيم، "مهارات تدبر القرآن الكريم"، **المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل**، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد(14)، العدد(2)، (2015): 102-61.

[11] عادر بن مشعل آل هادي الغامدي، "فاعلية برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة"، **مجلة التربية**، المجلد(2)، العدد(164)، مصر، (2015): 102-61.

[12] أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر الإسلامي، 1399هـ)، 2، 324.

[13] الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق مُحَمَّد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة، 1412)، 164.

عاقبته.[14] فهو من الأفعال التي اشتُقَّت من الأسماء الجامدة.[15] ودُبُر كل شيء: عَقِبُه ومُؤَخَّرُه.[16] ومنه (الدُّبُر) خلاف القُبُل، وفي الحديث: "لا تدابروا"؛[17] وذلك أن يترك كلُّ واحد منهما الإقبالَ على صاحبه بوجهه؛[18] أي: لا يُوَلِّ بعضكم بعضًا دبره.[19]

قال أبو عُبيد: "التدابر: المُصَارَمة والهجران؛ مأخوذ من أن يُوَلِّي الرجلُ صاحبَه دُبُرَه وقفاه، ويُعْرِض عنه بوجهه".[20] ويُقال: أدبر القوم: مضى أمرهم إلى آخره. ودَبَر القومُ يَدْبُرون دَبارًا: إذا هلكوا.[21] ودَبِرَ البعير دَبَرًا، فهو أدبر: صار بِقَرْحِه دَبِرًا؛ أي: متأخرًا. ومنه: دُبُر الشهر: آخره. ودابر الشيء: آخره. ودُبُر الأمر: آخره. والدَّبَار: الهلاك الذي يقطع دابرتهم. ويُقال: فلان ما يدري قِبَالَ الأمر من دِبَارِه؛ أي: أوَّلَه من آخر.[22]

ومن ذلك: ﴿**وَأَدْبَارَ السُّجُودِ**﴾ **(ق: 40)**؛ أي: أواخر الصلوات.[23] ومنه قيل للنحل: (الدَّبْر)؛ لأنه يُعْقِب ما يُنتفع به،[24] أو لأن سلاحها في أدبارها.[25] وهكذا قيل للمال الكثير: (الدِّبْر)؛ لأنه يبقى للأعقاب.[26] ويُقال: دَبَّر الأمر وتَدَبَّره؛ أي: نظر وتَفَكَّر في عاقِبَتِهِ.[27] ويُقال: اسْتَدْبَرَه؛ أي: رأى في عاقبته ما لم يره في صدره.[28] ويُقال: عرف الأمر تَدَبُّرًا؛ أي: بأَخَرَة. ومنه قول جرير:

ولا تَتَّقُونَ الشَّرَّ حتّى يُصيبَكُم ... ولا تعرفونَ الأمرَ إلا تَدَبُّرَا.[29]

---

[14] إبراهيم بن السري الزجاج، **معاني القرآن للزجاج**، تحقيق: عبد الجليل شلبي (عالم الكتب، 1408هـ)، 1، 82. الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، تحقيق: مُحَمَّد النمر/ عثمان ضميرية/ سليمان الحرش (دار طيبة، 1998)، 4، 566. عبد الله بن وهب المصري، تفسير الكشاف، تحقيق: ميكلوش موراني (دار الغرب الإسلامي، 2003)، 1، 546.

[15] مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد ابن عاشور، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)**، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م) 137.

[16] مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001)، 1، 8.

[17] انظر: أبو عبد الله البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر (دمشق: مكتبة دار البيان، 1422هـ)، 1، 6065-6076.

[18] أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر الإسلامي، 1399هـ)، 2، 324.

[19] انظر: إبراهيم بن السري الزجاج، **معاني القرآن للزجاج**، تحقيق: عبد الجليل شلبي (عالم الكتب، 1408هـ)، 1، 82.

[20] القاسم بن سلام الهروي، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد السلام هارون، وحسن شرف (الهيئة العامة للمطابع الأميرية)، 2، 232.

[21] انظر: مرجع سابق، إبراهيم بن السري الزجاج، **معاني القرآن للزجاج**، تحقيق: عبد الجليل شلبي، 82.

[22] انظر: الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق مُحَمَّد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة، 1412)، 165.

[23] انظر: مرجع سابق، الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق مُحَمَّد سيد كيلاني، 164.

[24] انظر: مرجع سابق، إبراهيم بن السري الزجاج، **معاني القرآن للزجاج**، تحقيق: عبد الجليل شلبي، 82.

[24] القاسم بن سلام الهروي، **غريب الحديث**، تحقيق عبد السلام هارون، وحسن شرف (الهيئة العامة للمطابع الأميرية)، 2، 232.

[25] انظر: الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق مُحَمَّد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة، 1412)، 165.

[26] انظر: مرجع سابق، إبراهيم بن السري الزجاج، **معاني القرآن للزجاج**، تحقيق: عبد الجليل شلبي، 82.

[27] انظر: مرجع سابق، إبراهيم بن السري الزجاج، **معاني القرآن للزجاج**، تحقيق: عبد الجليل شلبي، 82. علي بن مُحَمَّد البغدادي، **تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)**، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ)، 1، 563. وانظر إبراهيم بن عمر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: الكتاب الإسلامي، 1984م)، 5، 340.

[28] مُحَمَّد بن مُحَمَّد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين (دار الهداية)، 266.

[29] جرير، **ديوان جرير**، حقيق رمزي هكاوي (لبنان: المكتبة العصرية)، 479.

ويأتي التدبر في اللغة بمعنى التأمل والتفكير، يقال أدبر الأمر بمعنى تدبره، وتأمله فيه، وتفكر، وتبصر، وتدبر الأمر وتدبر في الأمر بمعنى تأمله وتفكر فيه على مهل ونظر في عاقبته، وتأتي بمعنى استغرق الذهن في التفكير في موضوع ما إلى حد يجعله يغفل عن الأشياء الأخرى.[30]

التدبر اصطلاحاً:

التدبر في الأمر: التفكر فيه؛[31] أي: تحصيل المعرفتين لتحصيل معرفة ثالثة. وهو بمعنى قول بعضهم: "إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نُصبت له".[32] أي: تَصَرُّف القلب بالنظر في الدلائل،[33] وهذا تفسير له بالتفكر.

وبعضهم يفرق بينهما؛ باعتبار أن التدبر: تَصَرُّف القلب بالنظر في العواقب، وأما التفكر: فتَصَرُّفه بالنظر في الدليل.[34] وعبَّر عنه بعضهم بأنه: التفكر في عاقبة الشيء وما يؤول إليه أمره.[35] وهو بمعنى قول من فَسَّره بالنظر في أعقاب الأمور وتأويلات الأشياء.[36]

وهما تعريفان مُتقَارِبان.

هناك تعريفات لعدد من المفسرين متعددة لتدبر القرآن وبينها تقارب؛ فمن ذلك:

- قال في الكشاف: "معنى تدبر القرآن: تأمل معانيه وتَبَصُّر ما فيه".[37] وقال: "وتدبر الآيات: التفكر فيها، والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يَدْبُر ظاهرَها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة؛ لأن من اقتنع بظاهر المتلوّ لم يَحُل منه بكثير طائل، وكان مَثَلُه كمَثَل من له لِقْحَة دَرُورٌ لا يحلبها، ومُهْرَة نَتُورٌ لا يستولدها".[38]

- وقال القرطبي: "هو التفكر فيه وفي معانيه".[39]

وإنما ذكرت هذه الجملةَ الأخيرة؛ لأنه قد ورد عن جماعة من السلف تفسير التدبر بالعمل والامتثال وما إلى ذلك مما يقع في القلب، ويظهر على الجوارح، ولا ريب أن هذا يكون أعلى مراتب التدبر، وإلا فقد يحصل ببعض ذلك كما لا يخفى.

ذكر بعض المفسِّرين عبارات في معنى التدبر:

---

[30] أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب، 2008)، 720.

[31] مُحَمَّد بن مُحَمَّد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين (دار الهداية)، 265.

[32] مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد ابن عاشور، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)**، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م) 87.

[33] أيوب بن موسى الكفوي، **الكليات**، تحقيق عدنان درويش وزميله (مؤسسة الرسالة، 1412هـ)، 1، 287.

[34] انظر: مرجع سابق، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983)، 1، 56.

[35] انظر: علي بن مُحَمَّد البغدادي، **تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)**، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ)، 1، 182.

[36] عبد الحق بن غالب ابن عطية، **المحرر الوجيز**، تحقيق الرحالة الفاروق وزملائه (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، 2، 612، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983)، 1، 56.

[37] انظر: عبد الله بن وهب المصري، **تفسير الكشاف**، تحقيق: ميكلوش موراني (دار الغرب الإسلامي، 2003)، 1، 546.

[38] انظر: المرجع السابق، عبد الله بن وهب المصري، **تفسير الكشاف**، تحقيق: ميكلوش موراني، 372.

[39] حمد شمس الدين بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، تحقيق أحمد البردوني/ إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، 2، 290.

من عبارات المفسرين في قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**﴾ **(النساء: 82، محمد: 24)**، وقوله تعالى: ﴿**لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ**﴾ **(ص: 29)**.

- ابن جرير: "أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه ﷺ، ويتفكرون في حُجَجِه التي بينها لهم في تنزيله؟ !".[40]

- البغوي: "أفلا يتفكرون في القرآن؟ !".[41]

- الطيار: "حصول النظر في الأمر المتدبر مرة بعد مرة".[42]

وبذلك يتجلى لنا أنهم كانوا يهدفون إلى استنارة العقول بنور القرآن الكريم، وذلك من خلال التأمل في آياته العظيمة، واستنباط الحكم والمعاني المستكنة فيها.

وقد وردت كلمة (تدبر) في أقوال عدد من الصحابة، وواضحٌ من كلامهم أن معنى تدبر القرآن: حضور القلب، وجمع الفكر حين قراءة القُرآن، والنهي عن القراءة نثراً دون تفكر وتبصر.

وينص بعض المفسرين على أن المُرادَ بالتدبر العملُ، يذكرون هذا المعنى عند تفسير قولِ الله تعال: ﴿**كتابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَبروا آياتِهِ**﴾ **(ص:29)** وعلامات تدبر القُرآن أيضاً تُبين حقيقة المُراد به؛ فهي التعريف العَمَلِيُّ لِتَدَبُّرِ القُرآن.

نرى بأن هناك تعريفات متعددة للتدبر، وبناءً عليها يمكننا وضع تعريف التدبر كما هو في المؤسسات المعاصرة التي تطرق لها الباحثان في الدراسة، فالتدبر هو تعليم القرآن في المؤسسات المعاصرة بطريقة عملية ذهنية وقلبية متكاملة تهدف إلى فهم معاني القرآن الكريم وحكمه ومقاصده، وتطبيقها في الحياة اليومية، وهو يتضمن التأمل العميق في النصوص القرآنية، واستنباط الدلالات والمعارف منه، وربطها ببعض، والعمل على ترجمة هذه المعارف إلى سلوكيات وأفعال.

وعرفت المؤسسات المعاصرة الأربعة التدبر بأنه (المقابلة 1) "التدبر هو التأمل والتعمق في آيات الله وفهم مراده منها، وليس مجرد قراءة للحروف، بل قراءة للكلمات والغوص في أغوارها. يهدف إلى استلهام الآيات وتحويل المعاني إلى سلوك عملي، وأن يكون غذاءً روحياً ونوراً يضيء الدرب. يتطلب جهداً فكرياً وعمقاً نفسياً، وهو إعمال للعقل والقلب"، و (المقابلة 4) "التدبر هو إعمال العقل والقلب في آيات القرآن لفهم مراد الله منها وتطبيقها في الحياة، يتجاوز التلاوة والحفظ إلى الفهم العميق والتأثير السلوكي. هو شعور الإنسان بقلبه وعقله مع كل آية يقرأها، وعملية مستمرة ومتجددة ".تعبير "إعمال العقل والقلب"

وفي عمل المؤسسات المعاصرة الأربعة، تبين من نتائج المقابلات لهذه المؤسسات بأن التدبر في مجموعة من البرامج والأساليب والأنشطة التي تهدف إلى ما يلي:

- تطوير الوعي القرآني: من خلال توفير برامج تعليمية متخصصة في علوم القرآن وتفسيره، حيث تتجسد هذه الغاية في تأكيد المؤسسات على "نشر الوعي بأهمية التدبر" و"نشر ثقافته" وهذا كما ورد في (المقابلة 5)، و"توفير الأدوات والبرامج اللازمة" كما ورد في المقابلة (المقابلة 2). وقد أشار المشاركون إلى اعتماد المؤسسات على "البرامج

[40] مُحَمَّد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2001)، 1، 215.

[41] انظر: الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، تحقيق مُحَمَّد النمر/ عثمان ضميرية/ سليمان الحرش (دار طيبة، 1998)، 4، 566.

[42] مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **مفهوم التأويل والتفسير والاستنباط والتدبر والمفسر**، (الرياض: دار ابن الجوزي، 2009)، 2، 69.

التعليمية المنظمة" مثل المحاضرات والدورات ودروس التفسير والتدبر في المساجد كما ذكرت (المقابلة 1)، مما يرسخ الوعي القرآني الشامل.

- تنمية المهارات الفكرية: كالتأمل، والتحليل، والنقد، وذلك لتعميق الفهم والاستيعاب، حيث يتضح هذا الهدف من خلال تركيز المؤسسات على "التفكير العميق" و"التأمل في عظمة الله وقدرته" وهذا ما ذكرته حرفياً (المقابلة 6) كجزء من الوسائل المعنوية لتعزيز التدبر، وكما تهدف البرامج إلى تمكين المتدبرين من "الاستنباط للمعاني والدلالات العميقة" كما ورد في (المقابلة 1)، وتنمية "القدرة على التحليل والنقد البناء" بناءً على (المقابلة 5)، مما يعمق الفهم والاستيعاب الذي ذُكر كأحد أهداف المؤسسات.
- ربط النظرية بالواقع: من خلال تطبيق المعارف القرآنية على قضايا الحياة المعاصرة، تؤكد المقابلات على أن المؤسسات تسعى لتحقيق "التكامل بين النظري والتطبيقي" كما ذكرت (المقابلة 1)، و"ربط الموضوعات القرآنية ببعضها لفهم الرسالة الكلية للقرآن" كما ورد في (المقابلة 4)، وهذا يتجلى بوضوح في حرصهم على "ترجمة المعاني إلى واقع عملي في حياة المتدبر" و"الارتباط بالعمل والتطبيق" كما ذكرت (المقابلة 5)، مما يضمن ألا يبقى التدبر مجرد معرفة نظرية، بل يصبح موجهاً للحياة.
- تغيير السلوكيات: بهدف بناء شخصية المسلم المتكاملة القائمة على القيم القرآنية، فيُعد هذا الهدف من أبرز غايات التدبر في هذه المؤسسات، حيث ذكر المشاركون أن الهدف الأسمى هو "التغيير والتأثير" كما ذكرت (المقابلة 6) حيث يكون التغيير والتأثير الإيجابي في حياة المسلم، وأن التدبر يجب أن يؤدي إلى "سلوك عملي" و"تأثير على السلوك" كما ذكرت (المقابلة 5)، وتُقدم المؤسسات برامج تهدف إلى "بناء جيل قرآني واعٍ ومتدبر قادر على التأثير في مجتمعه" كما ورد في (المقابلة 2)، بما ينسجم مع بناء الشخصية المسلمة المتكاملة القائمة على القيم القرآنية.

المطلب الثاني: أهمية وفوائد التدبر

ومن فوائد التدبر لكتاب الله تعالى: أنه بذلك يصل العبد إلى درجة اليقين والعلم بأنه كلام الله؛ لأنه يراه يُصَدِّق بعضه بعضًا ويُوافق بعضه بعضًا، فترى الحِكَم والقصة والإخباريات تُعاد في القرآن في عدة مواضع كلها متوافقة متصادقة لا يَنقض بعضها بعضًا؛ فبذلك يُعلم كمال القرآن وأنه مِنْ عند مَنْ أحاط علمه بجميع الأمور؛ فلذلك قال تعالى: ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)**﴾**(النساء: 82)**، فلما كان من عند الله لم يكن فيه اختلاف أصلًا.[43]

وقال الشنقيطي: "إذا علمت- أيها المسلم- أن هذا القرآن العظيم هو النور الذي أنزله الله ليستضاء به ويُستهدى بهداه في أرضه، فكيف ترضى لبصيرتك أن تعمى عن النور؟! ... يجب عليك الجد والاجتهاد في تعلم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بالوسائل النافعة المنتجة، والعمل بكل ما علمك الله منهما علمًا صحيحًا".[44]

فالقرآن هادي البشرية ومرشدها ونور الحياة ودستورها، ما من شيء يحتاجه البشر إلا وبيَّنه الله فيه نصاً أو إشارة أو إيماءاً، عَلِمه مَنْ عَلِمه، وجهله من جهله. ...ولذا اعتنى به صَحْبُ الرسول ﷺ وتابعوهم تلاوة وحفظاً، وفهماً، وتدبراً، وعملاً، وعلى ذلك سار سائر السلف. ومع ضعف الأمة في عصورها المتأخرة تراجع الاهتمام بالقرآن وانحسر حتى اقتصر الأمر عند غالب المسلمين على حفظه وتجويده وتلاوته فقط بلا تدبر ولا فهم لمعانيه ومراداته، وترتب على ذلك ترك العمل به أو التقصير في

[43] أحمد بن صالح بن عمر بن مرشد، **الاستنباطات والفوائد السعدية من السور والآيات القرآنية**، (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 2021م)، 220.
[44] محمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995)، 437.

ذلك، (وقد أنزل الله القرآن وأمرنا بتدبره، وتكفل لنا بحفظه، فانشغلنا بحفظه وتركنا تدبره).[45] وليس المقصود الدعوة لترك حفظه وتلاوته وتجويده؛ ففي ذلك أجر كبير؛ لكن المراد التوازن بين الحفظ والتلاوة والتجويد من جهة وبين الفهم والتدبر، ومن ثم العمل به من جهة أخرى كما كان عليه سلفنا الصالح - رحمهم الله تعالى-

ولذا فهذه بعض الإشارات الدالة على أهمية التدبر في ضوء الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

أما التدبر فهو كما قال ابن القيم: (تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله).[46]

وقيل في معناه: (هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة).[47]

أولاً: منزلة التدبر في القرآن الكريم:

1- قال الله - تعالى -: ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**﴾**(ص: 29)** في هذه الآية بين الله - تعالى - أن الغرض الأساس من إنزال القرآن هو التدبر والتذكر لا مجرد التلاوة على عظم أجرها.

قال الحسن البصري: (والله! ما تدبُّره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، ما يُرى له القرآنُ في خُلُق ولا عمل).[48]

2- قال – تعالى-:﴿ **أفلا يتدبرون القرآن....**﴾،**(النساء: 82).**

قال ابن كثير: (يقول الله تعالى آمراً عباده بتدبر القرآن وناهياً لهم عن الإعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة: أفلا يتدبرون القرآن)،[49] فهذا أمر صريح بالتدبر والأمر للوجوب.

3- قال – تعالى-: ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به**﴾، **(البقرة: 121).**

روى ابن كثير عن ابن مسعود قال: (والذي نفسي بيده! إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله).[50]

وقال الشوكاني: (يتلونه: يعملون بما فيه)،[51] ولا يكون العمل به إلا بعد العلم والتدبر.

ثانياً: ما ورد في السنة في مسألة التدبر:

1 - عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده".[52]

فالسكينة والرحمة والذكر مقابل التلاوة المقرونة بالدراسة والتدبر.[53]

---

[45] عبد الكريم بكار، **حول التربية والتعليم**، (دمشق: دار القلم، 2011م)، 3، 226.

[46] عدد من المؤلفين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، **نضرة النعيم**، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع)، 4، 909.

[47] عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل**، (دمشق/ بيروت: دار القلم، 1980م)،1، 10.

[48] إسماعيل بن عمر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، وضع حواشيه وعلق عليه مُحَمَّد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، 1، 45.

[49] انظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، وضع حواشيه وعلق عليه مُحَمَّد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، 1، 364.

[50] انظر: المرجع السابق، إسماعيل بن عمر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، وضع حواشيه وعلق عليه مُحَمَّد حسين شمس الدين، 403، وانظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق عبدالله التركي، (دار هجر للطباعة والنشر، 1997)، 1، 93.

[51] انظر: مُحَمَّد بن علي الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية في التفسير**، تحقيق عبد الرحمن عميرة (المنصورة: دار الوفاء، 1415هـ)، 135.

[52] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1993)، 2699.

أما واقعنا فهو تطبيق جزء من الحديث وهو التلاوة أما الدراسة والتدبر فهي- في نظر بعضنا - تؤخر الحفظ وتقلل من عدد الحروف المقروءة فلا داعي لها.

2 - روى حذيفة ﷺ: "أنه صلى مع النبي ﷺ ذات ليلة فكان يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ".[54]

فهذا تطبيق نبوي عملي للتدبر ظهر أثره بالتسبيح والسؤال والتعوذ.

3 - عن أبي ذر ﷺ قال: "صلى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها: ﴿**إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**﴾ **(المائدة: 118)**.[55]

فهذا رسول الله ﷺ يقدم التدبر على كثرة التلاوة، فيقرأ آية واحدة فقط في ليلة كاملة.

ثالثاً: ما ورد عن السلف في مسألة التدبر:

1 - روى مالك عن نافع عن ابن عمر قال: "تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزوراً".[56]

وطول المدة ليس عجزاً من عمر ولا انشغالاً عن القرآن؛ فما بقي إلا أنه التدبر.

2 - عن ابن عباس قال: "قدم على عمر رجل فجعل عمر يسأل عن الناس فقال: يا أمير المؤمنين! قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا، فقلت: والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة. قال: فزبرني عمر، ثم قال: مه! فانطلقت لمنزلي حزيناً فجاءني، فقال: ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفاً؟ قلت: متى ما يسارعوا هذه المسارعة يحتقوا - يختصموا: كلٌ يقول الحق عندي - ومتى يحتقوا يختصموا، ومتى اختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا، فقال عمر: لله أبوك! لقد كنت أكتمها الناس حتى جئت بها"،[57] وقد وقع ما خشي منه عمر وابن عباس ﷺ فخرجت الخوارج الذين يقرؤون القرآن؛ لكنه لا يجاوز تراقيهم.

3 - عن ابن عمر ﷺ قال: "كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن، منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به. وفي هذا المعنى قال ابن مسعود: إنا صعب علين حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به".[58]

وقد ذم جل وعلا المعرض عن هذا القرآن العظيم في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا**﴾ **(الكهف: 57)**، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا**﴾ **(السجدة: 22)**.

---

[53] نورباني بنت إسماعيل، **منهج دراسة قضايا المرأة بين تفسير الشعراوي وتفسير الأزهر: دراسة مقارنة رسالة دكتوراة غير منشورة**، (كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2005).

[54] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1993)، 772.

[55] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1993)، 20365.

[56] محمد موسى الشريف، نزهة الفضلاء **تهذيب سير أعلام النبلاء**، تأليف الإمام الذهبي (جدة: دار الأندلس الخضراء، 2004).

[57] مرجع سابق ذكره، محمد موسى الشريف، **نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء**، تأليف الإمام الذهبي، 279.

[58] محمد شمس الدين بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، تحقيق أحمد البردوني/ إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، 2، 99.

ومعلوم أن كل من لم يشتغل بتدبر آيات القرآن العظيم، أي تصفحها وتفهمها، وإدراك معانيها، والعمل بها؛ فإنه معرض عنها، غير متدبر لها، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات، إن كان الله أعطاه فهمًا يقدر به على التدبر، وقد شكا النبي ﷺ إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن، كما قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورا**﴾ **(الفرقان: 30)**.

وهذه الآيات المذكورة تدل على أن تدبر القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به، أمر لا بدَّ منه للمسلمين.

وقد بين النبي ﷺ أن المشتغلين بذلك هم خير الناس، كما ثبت عنه ﷺ في الصحيح[59] من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، وقال تعالى: ﴿**وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ **(آل عمران: 79)**.

فالتدبر يورث اليقين، ويزيد الإيمان، ويعد طريق إلى العمل بما في القرآن من المأمورات، والكف عن المنهيات، فهو سبيل إلى الاعتبار والاتعاظ بأمثاله وقصصه، ويحمل على محاسبة النفس ومراجعتها، وهو الطريق إلى معرفة مَحَابّ الله ومَسَاخِطِه، وأوصاف أوليائه وصفات أعدائه، وبه تكون معرفة الطريق إلى الله تعالى، وهو أقوى الأسباب لترقيق القلب وتليينه، حيث قال ابن القيم رحمه الله: "وبالجملة فلا شيْء أنفع للقلب من قراءَة القرآن بالتدبر والتَّفَكُّر؛ فَإِنَّه جَامعٌ لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يُورث المحبة والشوق، وَالخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والرِّضَا والتفويض، وَالشكر وَالصبر، وَسَائِر الأحوال الَّتِي بها حَيَاة القلب وكماله، وكذلك يزْجر عَن جميع الصِّفات والأفعال المذمومة، والتي بها فساد القلب وهلاكه فَلَو علم النَّاس ما في قراءة القرآن بالتدبر، لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأهُ بتفكر حتى مر بآية وهو مُحْتَاج إليها في شفاء قلبه، كررها ولو مئَة مرّة ولو لَيْلَة، فقراءة آيَة بتفكر وتَفَهُّم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتَفَهُّم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن ... فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب ... ولهذا أنزل الله القرآن ليُتَدَبَّر ويُتَفكَّر فيه، ويُعمَلَ به، لا لمجرد الإعراض عنه".[60]

وقال السعدي رحمه الله: "فَإِنَّ تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يُسْتَنْتَج كل خير، وتُسْتَخْرَج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته؛ فإنه يُعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال، وما يُنَزَّه عنه من سمات النقص، ويُعرِّف الطريق المُوصِلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القُدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق المُوصِلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب".[61]

وهنا يرى الباحثان أن تدبر القرآن الكريم له أهمية وفوائد عظيمة للمسلم، ويمكن تلخيصها بما يلي:

أولاً: تدبر القرآن الكريم يمكن المرء من فهم رسالة الله تعالى وهدايته للبشرية، فالقرآن الكريم ليس مجرد نصوص وآيات، بل هو كلام الله الخالق الذي يحمل في طياته الحكمة والمعرفة والإرشاد، بتدبر القرآن، يتمكن المؤمن أن يستنير بهداية الله ويستمد منها القوة والإلهام لحياته.

---

[59] انظر: أبو عبد الله البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، (دمشق: مكتبة دار البيان، 1422هـ)، 1، 457-458.

[60] مرجع سابق ذكره، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، 1،187.

[61] سعيد بن منصور الجوزجاني، **تفسير السعدي**، دراسة وتحقيق سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (طباعة دار الصميعي للنشر والتوزيع)، 1، 193.

ثانياً: تدبر القرآن الكريم يزيد الإنسان إيماناً وتقوى، فعندما يتأمل المرء في آيات الله ويتفكر في معانيها، فإن ذلك يزرع في قلبه إيماناً راسخاً بالله وبرسالته، كما أن التدبر والتفكر في القرآن يدفع الإنسان إلى التحلي بالصفات الحميدة والابتعاد عن السيئات، مما يرفع درجته في التقوى والصلاح.

ثالثاً: تدبر القرآن الكريم يجلب للمؤمن السكينة والطمأنينة، فالقرآن هو شفاء للقلوب وراحة للنفوس، عند قراءة القرآن والتأمل في آياته، يشعر المؤمن بالاطمئنان والراحة البالغة، ويزداد قربه من الله تعالى، هذا بدوره يساعد على إزالة الهموم والقلق والتخفيف من المعاناة النفسية، وشفاء للصدور.

وفي المؤسسات المعاصرة وبناءً على نتائج المقابلات للمؤسسات الأربعة يتضح أهمية وفوائد التدبر بأنه ليس مجرد قراءة للقرآن، بل هو رحلة معرفية وروحانية متكاملة تهدف إلى:

- تقرّب العبد من ربه: من خلال فهم كلماته وأوامره ونواهيه، وبناء على المقابلات التي أجراها الباحثان فقد تؤكد المقابلات على أن التدبر هو "تفاعل وجداني وعقلي" مع النص القرآني، و"استشعار لحكمة الله ومراده" (المقابلة 6)، كما أشار المشاركون إلى أهمية الاستعداد النفسي والقلبي والخشوع (المقابلة 6) كعناصر أساسية لتعزيز التجربة التدبرية، وكلها عوامل تسهم في زيادة الصلة بالله والتقرب إليه من خلال فهم كلامه وأوامره ونواهيه.
- بناء مجتمع صالح: من خلال تطبيق القيم القرآنية في الحياة اليومية، وقد ورد في المقابلات أن التدبر ينعكس على المجتمع ككل من خلال تطبيق القيم القرآنية في الحياة اليومية، وهو ما يسهم في "بناء أمة وجيل قرآني متدبر" (المقابلة 5).
- تحقيق السعادة والسلام الداخلي: من خلال الالتزام بتعاليم الإسلام.

المطلب الثالث: عوائق التدبر

تعتبر عملية التدبر في القرآن الكريم من أعظم العبادات وأسمى القربات، إلا أنها تتطلب جهدًا ومجاهدة النفس للتغلب على الكثير من العوائق التي قد تحول لعرقلتها، حيث توجد مجموعة من العوائق التي تعتبر عثرة لدى المتعلمين في عملية تحقيق تدبر القرآن الكريم حق تدبره، ومن بين هذه العوائق ما يلي:[62]

- ضعف تعظيم القرآن الكريم.
- اتباع الشهوات وترك المحكم.
- القصور في فهم النص القرآني.
- الاعتقاد بأن القرآن لا يفهمه إلا المتخصصون.
- ارتكاب المعاصي.
- الانحرافات العقائدية.
- انشغال القلب وشرود الذهن.
- ضعف الإيمان باليوم الآخر.

[62] عبد المحسن بن زين المطيري، "أسباب وموانع تدبر القرآن الكريم"، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية**، جامعة الأزهر، المجلد(2)، العدد(33). مصر، (2016): 369-379.

- ضعف اللغة العربية.
- الانشغال بتحقيق الحروف والمخارج والصفات.
- حضور مجالس اللهو.

ويندرج مع العوائق التقليد الأعمى وعدم إعمال العقل، وضعف الهمة، والحث عن ملذات الحياة الدنيا، وضعف الإيمان والبعد عن القرآن الكريم حفظاً وتلاوة.

ويرى الباحثان أن التدبر في القرآن الكريم رحلة مستمرة تحتاج إلى الصبر والمثابرة، كلما زاد اهتمامك بالقرآن وتدبره، كلما زادت بركاته في حياتك، ولتجاوز العقبات التي تحول دون التدبر في كتاب الله، لا بد من مجاهدة النفس، والاهتمام بقراءة كتب التفسير الصحيحة، والتفكر في معاني الآيات، والتفكر في عاقبة الأعمال، والسعي لتحصيل العلوم الشرعية واللغوية، وذلك كله لكي يستشعر العبد خطاب ربه ويتأثر به.

وهناك ذم السنة لقوم اشتهروا بكثرة التلاوة بدون تدبر لمعانيه وفهمه على طريقة الصحابة، فقد ذم النبي ﷺ: في أكثر حديث القوم الذين يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم، مع كثرة تلاوتهم للقرآن لدرجة أن الصحابة رضوان الله عليهم يحقرون قراءتهم أمام قراءة هؤلاء الذين ضلوا عن الحق واتبعوا الأهواء وفهموا كلام الله وفسروه على حسب أهوائهم وترك فهم الصحابة للقرآن واحتقروه لأن الشيطان لهم سوء عملهم فرأوه حسناً، قال ﷺ عن الخوارج:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي القِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الفُوقِ".[63]

وعن أنس بن مالك ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: "سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم" الحديث.[64]

وفي الأحاديث إشارة عظيمة مهمة تتعلق بأمر القلب وهي قوله ﷺ: "لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ"، "يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ" أي: لم يصل إلى قلوبهم، إذن ليست العبرة بكثرة تلاوة القرآن وكثرة الصلاة والصيام بدون فهم للقرآن كما فهمه الصحابة وسلف الأمة، بل حال هؤلاء الخوارج تدين ظاهري لم يصل إلى القلب لينتفع به، بل العبرة والمطلوب هو العمل وفهم القرآن على طريقة السلف الفهم الذي يجعل الآيات تنزل إلى القلب، فينتفع بها، كما قال ابن مسعود ﷺ لذلك الرجل الذي يقرأ المفصل في ركعة -وهو يبين الخطأ الذي وقع فيه-: "هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ! إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ".[65]

ويرى الباحثان بأن هناك مجموعة واسعة من العوائق، تتسلسل بدءًا من العوائق النفسية والعقلية وصولًا إلى العوائق اللغوية والاجتماعية، فيعتبر التدبر في القرآن الكريم من أسمى العبادات وأعظم القربات، إلا أنه يتطلب جهدًا ومجاهدة النفس

[63] انظر: أبو عبد الله البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (دمشق: مكتبة دار البيان، 1422هـ)، 1، 197.

[64] انظر: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، (مؤسسة الرسالة، 2001)، 1، 51.

[65] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1993)، 563.

للتغلب على العديد من العوائق التي تحول دون تحقيق هذا الهدف الراقي، إن فهم هذه العوائق وتحديد أسبابها هو الخطوة الأولى لتجاوزها، فالعوائق ليست ثابتة، بل تتطور وتتغير مع تغير الزمان والمكان، وتتأثر بالظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية الفردية، لذا، فإن دراسة هذه العوائق بشكل عميق يساعدنا على تطوير استراتيجيات فعالة للتدبر، وتقديم الحلول المناسبة لكل عائق على حدة، كما أن مقارنة هذه العوائق بما واجهه السلف الصالح يمكن أن يلهمنا ويحفزنا على المثابرة والصبر في سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل.

وفي هذا السياق، قام الباحثان بتوجيه بعض أسئلة المقابلة نحو دراسة وتقويم لمواطن القوة والضعف لعمل المؤسسات المعاصرة الأربعة لمفهوم التدبر وبيان تقويمه، والتعرف على عوائق التدبر التي تواجههم وكيفية حلها وتخطيها، وقد أكدت نتائج المقابلات على وجود هذه العوائق المتعددة التي يصفها الباحثان، حيث تم تصنفها بطريقة تتفق مع الإطار النظري كما يلي:

- عوائق فردية (نفسية وعقلية ولغوية): مثل ضعف الإقبال والهمة وغياب الوعي الكافي بأهمية التدبر، وضعف المعرفة الأساسية باللغة العربية وأصول التفسير (المقابلات 2، 5). كما أشارت إلى ضغوط الحياة وتشتت الانتباه (المقابلات 2، 6) التي تؤثر على قدرة الفرد على التركيز الذهني والنفسي المطلوب للتدبر العميق.
- عوائق مؤسسية/بيئية (اجتماعية ومرتبطة بالبنية التحتية): وتشمل نقص الموارد والتمويل، وغياب الدعم الرسمي الكافي، وصعوبة الوصول إلى شرائح واسعة من المجتمع (المقابلات 2، 3، 5). كما تطرقت المقابلات إلى تحديات الانتشار والوصول وقيود المحتوى التكنولوجي (المقابلات 2، 3) التي تفرضها المنصات العالمية، مما يعكس الأبعاد الاجتماعية والتقنية لهذه العوائق.

وقد سعت المؤسسات، من خلال ما كشفته المقابلات، إلى تقديم سبل لتقويم العمل والتغلب على مواطن الضعف، تتوافق مع "تطوير استراتيجيات فعالة للتدبر وتقديم الحلول المناسبة لكل عائق"، فكان من ضمن هذه الحلول المقترحة :تكثيف التوعية الشاملة، وتطوير مناهج مبتكرة وجذابة، وبناء القدرات البشرية، والاستفادة المثلى من التكنولوجيا بتطوير تطبيقات ومنصات خاصة، بالإضافة إلى تعزيز الشراكات والتعاون بين الجهات المعنية هذا ما أكدت عليه (المقابلات 2، 3، 5، 6).

المبحث الثاني: العلاقة بين التدبر وما يقاربه من الألفاظ

إن الله تعالى قد أنزل القرآن الكريم لهداية الناس، وحثهم على التدبر في آياته، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، **(سورة ص: 29)**، وهذا يدل على أن التدبر ليس مجرد قراءة عابرة، بل هو غوص في أعماق المعاني واستنباط الدروس والعبر.[66]

المطلب الأول: علاقة التدبر بالتفكر

ورد في القران الكريم كلمة تجمع بين التدبر والتفكر حيث قال تعال: ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ **(الحشر: 2)** وَالْمَعْنَى - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – كما ورد في كتاب الفصول في الأسول[67] أَنْ أُحْكُمُوا لِمَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِمْ بِاسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ وَالنَّكَالِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، لِئَلَّا يُقْدِمُوا عَلَى مِثْلِ مَا أَقْدَمُوا عَلَيْهِ، فَيَسْتَحِقُّوا مِثْلَ مَا اسْتَحَقُّوا فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الِاعْتِبَارَ هُوَ أَنْ تَحْكُمَ لِلشَّيْءِ بِحُكْمِ نَظِيرِهِ الْمُشَارِكِ لَهُ فِي مَعْنَاهُ، الَّذِي تَعَلَّقَ بِهِ اسْتِحْقَاقُ حُكْمِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: الِاعْتِبَارُ: هُوَ التَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ. قِيلَ لَهُ: هُوَ كَذَلِكَ، إلَّا أَنَّهُ تَفَكُّرٌ فِي رَدِّ الشَّيْءِ إلَى نَظِيرِهِ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قُلْنَا.

[66] عبد العظيم الديب، **المستشرقون والتراث**، (دار الوفاء للطباعة والنشر، 1992م)، 3، 89.

[67] أبو بكر الرازي الجصاص، **الفصول في الأصول**، (وزارة الأوقاف الكويتية، 1994)، 2، 32.

أَلَا تَرَى أَنَّك تَقُولُ: قَدْ اعْتَبَرْت هَذَا الثَّوْبَ بِهَذَا الثَّوْبِ، إذَا قَوَّمْتَهُ بِمِثْلِ قِيمَتِهِ. فَكَانَ الْمَعْنَى: أَنَّك رَدَدْته إلَيْهِ، وَحَكَمْت لَهُ بِمِثْلِ حُكْمِهِ، إذْ كَانَ مِثْلَهُ وَنَظِيرَهُ.

وفي اللغة قد تم التفريق بين التدبر والتفكر بأن التدبر: تصرف القلب بالنظر في عواقب الأمور، وأما التفكر: تصرف القلب بالنظر في الدلائل.[68]

وأكد على أهمية التدبر والتفكر في آيات الله خطبة عمر ﷺ حين ولي الخلافة، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "يا أيها الناس، إني داع فأمّنوا: اللهم إني غليظ فليّني لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة ..... اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما بقيت؛ إنك على كل شيء قدير".[69]

فالتفكر والتدبر هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها، وهو من أفضل أعمال القلب وأنفعها له، وهو يدعو إلى العمل، حتى قيل: "تفكر ساعة خير من عبادة سنة"، وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: التفكر في نعم الله من أفضل العبادة. وقال عبد الله بن المبارك لبعض أصحابه وقد رآه متفكرًا: أين بلغت؟ قال: الصراط. وقال بشر: لو فكر الناس في عظمة الله ما عصوه. وقال ابن عباس ﷺ: التفكر في الخير يدعو إلى العمل به.

فالفكر هو الذي ينقل من موت الفطنة إلى حياة اليقظة، ومن المكاره إلى المحاب، ومن الرغبة والحرص إلى الزهد والقناعة، ومن سجن الدنيا إلى فضاء الآخرة، ومن ضيق الجهل إلى سعة العلم ورحبه، ومن مرض الشهوة والإخلاد إلى هذه الدار إلى شفاء الإنابة إلى الله والتجافي عن دار الغرور، ومن مصيبة العمى والصمم والبكم إلى نعمة البصر والسمع والفهم عن الله والعقل عنه، ومن أمراض الشبهات إلى برد اليقين وثلج الصدور. فأصل كل طاعة إنما هو الفكر والتدبر.[70]

والتدبر هو النظر في أدبار الأمور وعواقبها، والفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة- مثال ذلك إذا أحضر قلبه العاجلة وعيشها ونعيمها وما يقترون به من الآفات وانقطاعه وزواله، ثم أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها ولذته ودوامه وفَضْلَهُ على نعيم الدنيا، وجزم بهذين العلمين أثمر له ذلك علمًا ثالثًا، وهو أن الآخرة ونعيمها الفاضل الدائم أولى عند كل عاقل بإيثاره من العاجلة المنقطعة المنغصة.[71] وكذلك إذا فكر في عواقب الأمور وتجاوز فكره مبادئها وضعها مواضعها وعلم مراتبها- فإذا ورد عليه وارد الذنب والشهوة فتجاوز فكره لذَّته وفرح النفس به إلى سوء عاقبته وما يترتب عليه من الألم والحزن الذي لا يقاوم تلك اللذة والفرحة- من فكر في ذلك فلا يكاد يقدم عليه. وكذلك إذا ورد على قلبه واد الراحة والدعة والكسل والتقاعد عن مشقة الطاعات وتعبها حتى عبر بفكره إلى ما يترتب عليها من اللذات والخيرات والأفراح التي تغمر تلك الآلام استقبلها بنشاط وقوة وعزيمة.[72]

---

[68] أبو هلال العسكري، **معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتابي العسكري والجزائري**، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب قُمّ، قسم الغريب والمعاجم)،1، 121.

[69] ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، (بيروت: دار الكتب العلمية، قسم الأدب، 1404هـ)، 1، 156.

[70] حياة بن مُحَمَّد جبريل، **الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة**، (المدينة المنورة: نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 2002).

[71] مريم بوعافية، أثر أسباب النزول في تدبر القرآن الكريم عند عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني من خلال تفسيره (معارج التفكر ودقائق التدبر)، **مجلة المعيار**، المجلد(25)، العدد (60)، (2021): 53- 78.

[72] أحمد إدريس الطحان، **العلمانيون والقرآن الكريم تاريخه النص**، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون (دار الفكر، 1979)، 1، 94.

ويرى الباحثان من خلال دراسة آراء العلماء والمفسرين يتبين أن مصطلحي التدبر والتفكر متقاربان في المعنى، إذ يشيران إلى عملية فكرية عميقة، وبالرغم من ذلك، فإن التدبر يحمل دلالة إضافية تتعلق بالنظر في عواقب الأمور وآثارها، بينما يركز التفكر على الأدلة والبراهين، هذه الفروق الدلالية تعود إلى أصول الكلمتين، حيث أن "التدبر" مرتبط بـ"دُبُر الشيء" أي نهايته، مما يدل على عمق النظر في الأمور وتأمل عواقبها، وفي الاستعمال العام، غالبًا ما يستخدم المصطلحان بالتبادل، مما يشير إلى تداخل المعاني وتوسع دائرة الاستخدام اللغوي.

تُعزز المقابلات المعنى الذي ورد في هذا المطلب بأن التدبر والتفكر عمليتان متكاملتان تهدفان إلى التعمق في فهم آيات الله وما يترتب عليها من سلوك وتغيير، وفي (المقابلة 1) "التدبر هو التأمل والتعمق في آيات الله وفهم مراده منها، وليس مجرد قراءة للحروف..."، وفي (المقابلة 3) ربط تعريف التدبر كتفكير عميق واستخلاص للعبر (المقابلة 3) "التدبر هو التفكير العميق في آيات الله وفهم معانيها وكيفية تطبيقها في الحياة. ليس مجرد تلاوة، بل هو الغوص في المعنى واستخلاص العبر، ويجب أن يكون هناك تفاعل بين العقل والقلب مع النص القرآني، ويهدف إلى إحداث تغيير في نفسية المسلم وسلوكه ".هذا التعريف للتدبر بأنه "التفكير العميق" يؤكد العلاقة الوثيقة بينه وبين التفكر. فالتدبر هنا هو عملية فكرية تقود إلى استخلاص العبر والتطبيق العملي، مما يجعله نوعاً من التفكر الهادف.

وفي (المقابلة 2) يرى بأن التفكر كأساس للوصول إلى مراد الله وتغيير السلوك (المقابلة 2) "التدبر هو فهم كلام الله والعمل به، ومحاولة ربط الآيات بالواقع المعيش، وينعكس على سلوك المسلم وحياته اليومية ".هذا الربط بين فهم كلام الله وربطه بالواقع المعيش ينطوي على عملية تفكير عميقة، حيث لا يقتصر الأمر على مجرد الفهم النظري، بل يتعداه إلى التفكير في كيفية تطبيق هذه المعاني في الحياة، وهو جوهر التفكر الذي ينقل من الجهل إلى العلم ومن مرض الشهوة إلى شفاء الإنابة.

وبناءً على ما تقدم، يتضح أن التدبر والتفكر هما وجهان لعملة واحدة، فالتفكر يمثل الجانب العقلي والمعرفي الذي يتأمل في الدلائل والأسباب والعواقب، بينما التدبر يمثل الجانب العملي والقلبي الذي يتعمق في أبعاد الأمور ومرادها، ويستلهم منها لتغيير السلوك وإصلاح النفس. فالتفكر هو بوابة التدبر، والتدبر هو ثمرة التفكر.

المطلب الثاني: علاقة التدبر بالتفسير

إن أصل مادة (التفسير) تدور على الكشف والبيان؛ يقال: فسَّر الكلام؛ أي: أبان معناه وأظهره، فهو إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التَّجَلِّي.[73]

وإن لفظ التفسير في اللغة يعني الإبانة والكشف وإظهار المعنى المعقول، وكشف المراد عن اللفظ المشكل، [74] قال ابن عباس في قول الله: ﴿**وأحسن تفسيراً**﴾ **(الفرقان: 33)** أي تفصيلاً.[75]

وأما في الاصطلاح: فهو علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[76].

---

[73] أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر الإسلامي، 1399هـ)، 2، 504، زين الدين الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ. (بيروت: المكتبة العصرية–الدار النموذجية، 1999)، 5، 781.

[74] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، **معارج التفكير ودقائق التدبر**، (دمشق: دار القلم، 2000)، 1، 5.

[75] مُحَمَّد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، 1974)، 3، 55.

[76] **قواعد التفسير**. (1/ 29).

وقد عرف ابن الجوزي التفسير بأنه "معنى التَّفسيرِ: شرحُ القرآنِ، وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يقتضيه بنصِّه أو إشارَتِه أو نجواه".[77]

وعرَّفَهُ أبو حيان فقال: "التفسيرُ: علمٌ يُبحثُ فيه عن كيفيةِ النطقِ بألفاظِ القرآنِ، ومدلولاتِها، وأحكامِها الإفراديَّةِ والتركيبيَّةِ، ومعانيها التي تُحمَلُ عليها حالَ التركيبِ، وتتماتُ ذلك".[78]

فقولنا: علم: هو جنسٌ يشملُ سائرَ العلومِ.

وقولنا: "يُبحثُ فيه عن كيفيَّةِ النُّطقِ بألفاظِ القرآنِ": هذا علمُ القراءاتِ.

وقولنا: "ومدلولاتِها" أي: مدلولاتِ تلك الألفاظِ، وهذا علمُ اللُّغةِ الذي يُحْتاجُ إليه في هذا العلمِ.

وقولنا: "وأحكامها الإفرادية والتَّركيبية": هذا يشملُ علمَ التَّصريفِ وعلمَ الإعرابِ وعلمَ البيانِ وعلمَ البديعِ.

"ومعانيها التي تحمل عليها حال التَّركيب": شملَ بقوله: "التي تحمل عليها": ما دلالته عليه بالحقيقةِ، وما دلالتُه عليه بالمجازِ، فإنَّ التَّركيبَ قد يقتضي بظاهره شيئاً، ويصدُّ عن الحملِ على الظَّاهرِ صادٌّ، فيحتاج لأجل ذلك أن يُحملَ على غيرِ الظَّاهرِ، وهو المجازُ.

وقولنا: "وتتمات ذلك": هو معرفةُ النَّسخِ، سبب النُّزولِ، وقصةٌ توضِّحُ ما انبهَم في القرآنِ، ونحو ذلك.[79]

وقد بينت دليلة في دراستها أن التفسير هو بيان معاني القرآن الكريم الذي يتم تنفيذه من قبل العلماء والمتخصصين لأنه يحتاج إلى التمكن والرسوخ في علوم متنوعة، وأما بالنسبة إلى عامة الناس يمكن لهم الحصول على فهم معاني القرآن الكريم بدراسة واطلاع على كتب التفاسير، وهذا أيضاً نعتبره اجتهاداً لأن هذه العملية تحتاج إلى إعمال العقل للوصول إلى المعنى الصحيح والفهم الرشيد.[80]

وبناء على ذلك، يقال في العلاقة بين التفسير والتدبر: بأن بينهما ملازمة؛ وذلك أن التوصل إلى مراد الله تعالى من كلامه يحتاج إلى تدبر ونظر وتأمل، كما أن التدبر يتوقف على معرفة المعنى. والله أعلم.[81]

وتشير المقابلة الأولى إلى أن التدبر يستلزم استخدام أدوات معينة للوصول إلى المعاني، ومن أهمها المصحف وكتب التفسير، وهذا يدعم فكرة أن التفسير يوفر الفهم الأولي والضروري للنص القرآني، والذي بدونه يصعب على المتدبر أن يتعمق في المعاني، (المقابلة 1) "استخدام المصحف، والكتب التي تعنى بالتدبر والتفسير"

وفي حين أن التفسير يركز على الكشف عن المعنى الظاهر للآيات وبيان مراد الله منها بقدر الطاقة البشرية، فإن التدبر يتجاوز ذلك إلى الغوص في الأبعاد المختلفة للآيات واستلهامها لتحويلها إلى سلوك عملي وتغذية روحية، وفي (المقابلة 6) "التدبر أوسع من التفسير، فهو ليس فقط فهم المعنى الظاهر، بل الغوص في الأبعاد المختلفة "هذا الاقتباس يؤكد أن التفسير يمثل مرحلة أساسية، لكن التدبر يتجاوزها إلى مستوى أعمق من التفاعل مع النص، ليشمل التأمل في العواقب والأبعاد الغائبة عن

---

[77] مُحَمَّد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ)، 1، 65.

[78] مُحَمَّد بن يوسف ابن حيان، **البحر المحيط**، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض (دار الكتب العلمية، 1413هـ)، 1، 26.

[79] مرجع سابق ذكره، مُحَمَّد بن يوسف ابن حيان، **البحر المحيط**، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، 1، 26.

[80] انظر: إلي دليلة مُحَمَّد رضوان وصوفيا شمس الدين. "قواعد تدبر القرآن في تفسير معارج التفكير ودقائق التدبر "لابن حبنكة الميداني: سورة القيامة نموذجاً". ماليزيا: **مجلة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا**، المجلد (8)، العدد (2)، (2023): 207-181.

[81] مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجري، **الشريعة**، تحقيق عبد الله بن عمر الدميجي (الرياض: دار الوطن، 1999)، 2.

مجرد الشرح اللغوي أو الفقهي، فالتدبر يأخذ الفهم الناتج عن التفسير ويُعمل فيه الفكر والنظر ليصل إلى مراد الله الكلي، وتأثير ذلك على القلب والسلوك.

ويمكن القول إن التفسير هو المدخل العلمي واللغوي لفهم النص القرآني، بينما التدبر هو العملية القلبية والفكرية اللاحقة التي تستفيد من هذا الفهم لتنتج التأمل، والعمل، والتغيير السلوكي، وتجعل القرآن غذاء روحياً ونوراً يضيء الدرب للمسلم، فالتفسير يبيّن "ماذا تعني الآية"، بينما التدبر يبحث في "ماذا تعني لي الآية وكيف أطبقها في حياتي".

خاتمة البحث

بعد استعراض وتحليل معمق للبيانات النوعية المستقاة من المقابلات المعمقة مع موظفي المؤسسات المعاصرة الأربعة المعنية بتدبر القرآن الكريم، يتناول هذا المبحث خلاصة النتائج الرئيسية التي توصلت إليها الدراسة، ومن ثم يقدم مجموعة من التوصيات العملية والعلمية التي يمكن أن تسهم في تعزيز مفهوم التدبر وتطوير آلياته في المستقبل.

نتائج البحث

يمكن تلخيص أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في النقاط التالية:

1. الفهم الشامل للتدبر، حيث أظهرت الدراسة أن المؤسسات المعاصرة الأربعة تمتلك فهماً عميقاً وشاملاً لمفهوم التدبر، يتجاوز القراءة السطحية ليصل إلى الفهم العميق المستنبط والارتباط بالعمل والتأثير على السلوك، مع تمييز واضح بينه وبين التفسير التقليدي.
2. تلعب المؤسسات دوراً حيوياً في نشر ثقافة التدبر وبناء الوعي المجتمعي، من خلال توفير المنهجيات والأدوات اللازمة وتأهيل الكوادر، بهدف بناء جيل قرآني واعٍ ومتدبر.
3. تواجه المؤسسات تحديات كبيرة ومتنوعة، تشمل عوائق فردية مثل ضعف الإقبال، وقلة الهمة، وضعف المعرفة اللغوية والشرعية، وعوائق مؤسسية/بيئية كنقص الموارد المالية والبشرية، ومحدودية الدعم الرسمي، وتحديات الانتشار، وقيود المحتوى التكنولوجي.
4. تستخدم المؤسسات المنصات التعليمية عن بعد والتطبيقات القرآنية لزيادة الوصول والانتشار، بالرغم من هذا فإنها تواجه عقبات مثل التكاليف الباهظة، وقيود المحتوى والرقابة، ونقص الكفاءات التقنية المتخصصة.
5. تمتلك المؤسسات رؤى مستقبلية واضحة تتضمن التوسع في البرامج والمناهج، وتعزيز التدريب والتطوير المهني، وبناء أمة متدبرة، والسعي للريادة العالمية في مجال التدبر، مع طموح كبير لتوظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة التدبر.

توصيات البحث

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، تقدم الدراسة التوصيات التالية للمؤسسات المعنية بتدبر القرآن الكريم، والجهات الداعمة، والباحثين في هذا المجال:

1. لتطوير مفهوم التدبر ومنهجياته:
   - ينبغي الاستمرار في تطوير مناهج تدبرية تجمع بين العمق واليسر، وتركز بشكل أكبر على التدبر الكلي للسور والموضوعات القرآنية الكبرى، وتناسب مختلف الفئات العمرية والمستويات المعرفية.
   - يجب تكثيف التمارين والأنشطة العملية التي تربط الفهم النظري للآيات بالتطبيق السلوكي في الحياة اليومية، لترسيخ أثر التدبر.

- تشجيع ودعم الأبحاث التي تستكشف أساليب تدبرية جديدة ومبتكرة، وكيفية تفعيلها في الواقع المعاصر.

2. لتعزيز دور المؤسسات وتطوير كوادرها:

- تكثيف الحملات الإعلامية والتوعوية بأهمية التدبر وضرورته، وبيان فضله وأثره في بناء الفرد والمجتمع، لرفع مستوى الوعي وتقليل ضعف الإقبال والهمة.
- الاستثمار المستمر في تأهيل وتدريب كوادر مؤهلة من المدربين والمعلمين والمرشدين في مجال التدبر، وتطوير مهاراتهم التربوية والمنهجية.
- دعوة الجهات الرسمية والمانحة لزيادة الدعم المالي والبشري للمؤسسات المعنية بتدبر القرآن لتمكينها من تحقيق أهدافها وتجاوز نقص الموارد.

3. لتحسين توظيف التكنولوجيا في التدبر:

- التركيز على تطوير تطبيقات ومنصات ذكية خاصة بالمؤسسات، تكون مستقلة عن قيود المنصات الكبرى، وتركز على التدبر الكلي وتكامل الآيات.
- استكشاف جدوى وفعالية استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص القرآنية، وتقديم اقتراحات تدبرية عميقة، وتخصيص تجربة التدبر لكل فرد.
- شجيع وتأهيل متخصصين يجمعون بين المعرفة الشرعية والخبرة التقنية لسد نقص الكفاءات المتخصصة.
- إنتاج محتوى تدبري رقمي متنوع (مرئي، مسموع، تفاعلي) بجودة عالية يراعي احتياجات الجمهور الحديث.

4. لتعزيز التعاون والشراكات:

- تفعيل دور الشراكات بين المؤسسات المعنية بالتدبر، والجامعات، والمراكز البحثية، والجهات الرسمية، لتوحيد الجهود، وتبادل الخبرات، وتطوير المناهج.
- العمل على إنشاء شبكة تنسيق وطنية أو إقليمية بين المؤسسات لتحقيق التكامل وتجنب الازدواجية في البرامج.

5. للبحث العلمي المستقبلي:

- إجراء دراسات كمية لتقييم أثر برامج التدبر على حياة المستفيدين وسلوكهم.
- دراسة مقارنة بين منهجيات التدبر الكلي في المؤسسات المختلفة لتحديد أفضل الممارسات.
- بحث سبل الاستفادة من التقنيات الناشئة كالواقع الافتراضي والمعزز في تعزيز تجربة التدبر.

المصادروالمراجع

أولاً: المراجع العربية:

القرآن الكريم

ابن جزي الكلبي الغرناطي، محمد بن أحمد. التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416ه).

ابن حيان، محمد بن يوسف. البحر المحيط. تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض (دار الكتب العلمية، 1413ه).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير). (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).

ابن عبد ربه الأندلسي. العقد الفريد. (بيروت: دار الكتب العلمية، قسم الأدب، 1404ه).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز. تحقيق الرحالة الفاروق وزملائه (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1431ه).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية. تحقيق عبدالله التركي (دار هجر للطباعة والنشر، 1997).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. وضع حواشيه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. (بيروت: دار صادر، 1414ه).

الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل. الموسوعة القرآنية. (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1984).

أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. المسند. تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون (مؤسسة الرسالة، 2001).

الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001).

آل حميد، سعيد بن عبد الله بن عبد العزيز. تفسير السعدي. (طباعة دار الصميعي للنشر والتوزيع).

إلي دليلة محمد رضوان، وصوفيا شمس الدين. "قواعد تدبر القرآن في تفسير معارج التفكير ودقائق التدبر "لابن حبنكة الميداني: سورة القيامة نموذجاً". مجلة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، المجلد (8)، العدد (2)، (2023): 181-207.

البخاري، أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر (دمشق: مكتبة دار البيان، 1422ه).

البغدادي، علي بن محمد. تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل). (بيروت: دار الفكر، 1399ه).

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: محمد النمر/ عثمان ضميرية/ سليمان الحرش (دار طيبة، 1998).

البقاعي، إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (القاهرة: الكتاب الإسلامي، 1984م).

بكار، عبد الكريم. حول التربية والتعليم. (دمشق: دار القلم، 2011م).

بن زكريا، أحمد بن فارس. مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر الإسلامي، 1399ه).

بوعافية، مريم. "أثر أسباب النزول في تدبر القرآن الكريم عند عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني من خلال تفسيره (معارج التفكر ودقائق التدبر)". مجلة المعيار، المجلد(25)، العدد (60)، (2021): 53- 78.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. كتاب التعريفات. ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983).

جرير. ديوان جرير. تحقيق رمزي هكاوي (لبنان: المكتبة العصرية).

الجصاص، أبو بكر الرازي. الفصول في الأصول. (وزارة الأوقاف الكويتية، 1994).

حبّنكة الميداني، عبد الرحمن بن حسن. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل. (دمشق/ بيروت: دار القلم، 1980م).

الديب، عبد العظيم. المستشرقون والتراث. (دار الوفاء للطباعة والنشر، 1992م).

الرازي، زين الدين. مختار الصحاح. تحقيق يوسف الشيخ (بيروت: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، 1999).

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة، 1412).

الريسوني، قطب. النص القرآني من تهافت القراءة إلى أُفُق التدبر. ط1، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2010م.

الزجاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن للزجاج. تحقيق: عبد الجليل شلبي (عالم الكتب، 1408هـ).

الشريف، محمد موسى. نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء. تأليف الإمام الذهبي (جدة: دار الأندلس الخضراء، 2004).

الشنقيطي، محمد الأمين. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995).

الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية في التفسير. تحقيق عبد الرحمن عميرة (المنصورة: دار الوفاء، 1415هـ).

الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد (بإشراف). نضرة النعيم. (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع).

الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2001).

الطحان، أحمد إدريس. العلمانيون والقرآن الكريم تاريخه النص. تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، 1979).

الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. مفهوم التأويل والتفسير والاستنباط والتدبر والمفسر. (الرياض: دار بن الجوزي، 2009).

العسكري، أبو هلال. معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتابي العسكري والجزائري. (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب قُمّ، قسم الغريب والمعاجم).

العلواني، رقية. "دراسة ميدانية لمشروع تدبر القرآن الكريم في العمل الخيري النسائي بمملكة البحرين". بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، 2008م.

عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. (القاهرة: عالم الكتب، 2008).

الغامدي، عادل بن مشعل آل هادي. "فاعلية برنامج مقترح في تنمية بعض مهارات تدبر النصوص القرآنية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة." مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر، 2(164)، 102-61، 2015م.

غنيم، عادل رشاد. "مهارات تدبر القرآن الكريم." المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، 14(2)، 102-61، 2015م.

الغيلي، زيد بن علي، والمنصوري، عبدالله بن عثمان. مدى ممارسة معلم القرآن للمهارات التدريسية اللازمة لتحقيق التدبر. مجلة كلية التربية بأسيوط، 25(2)، 111-145، 2009م.

القرطبي، حمد شمس الدين بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). تحقيق أحمد البردوني/ إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن. لطائف الإشارات (تفسير القشيري). تحقيق إبراهيم البسيوني (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 465هـ).

الكرماني، محمود بن حمزة. غرائب التفسير وعجائب التأويل. (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، 505هـ).

الكفوي، أيوب بن موسى. الكليات. تحقيق عدنان درويش وزميله (مؤسسة الرسالة، 1412هـ).

مرشد، أحمد بن صالح بن عمر. الاستنباطات والفوائد السعدية من السور والآيات القرآنية. (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 2021م).

المطيري، عبد المحسن بن زين. "أسباب وموانع تدبر القرآن الكريم". مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، المجلد(2)، العدد(33).

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حنبكة. معارج التفكير ودقائق التدبر. (دمشق: دار القلم، 2000).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1993).

الهروي، القاسم بن سلام. غريب الحديث. تحقيق: عبد السلام هارون، وحسن شرف (الهيئة العامة للمطابع الأميرية).

ثانياً : المراجع العربية الإنجليزية

Ibn Juzayy, M. A. (1416H). *Al-Tashil li ‘Ulum al-Tanzil* [Facilitating the sciences of revelation (In Arabic)] (A. Al-Khalidi, Ed.). Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam.

Ibn Hayyan, M. Y. (1413H). *Al-Bahr al-Muhit* [The encompassing sea (In Arabic)] (A. Abdul-Mawjoud & A. Mu‘awwad, Eds.). Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Ibn ‘Ashur, M. T. (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir* [The editing and illumination (In Arabic)]. Tunisian Publishing House.

Ibn ‘Abd Rabbih, A. (1404H). *Al-‘Iqd al-Farid* [The unique necklace (In Arabic)]. Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Ibn ‘Atiyyah, A. H. (n.d.). *Al-Muharrar al-Wajiz* [The concise commentary (In Arabic)] (R. Al-Faruq & colleagues, Eds.). Ministry of Endowments, Qatar.

Ibn Al-Qayyim, M. A. (1431H). *Miftah Dar al-Sa‘adah* [Key to the abode of happiness (In Arabic)]. Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Ibn Kathir, I. (1997). *Al-Bidayah wa al-Nihayah* [The beginning and the end (In Arabic)] (A. Al-Turki, Ed.). Dar Hajr.

Ibn Kathir, I. (1998). *Tafsir al-Qur’an al-‘Azim* [Great Qur’anic interpretation (In Arabic)] (M. H. Shams Al-Din, Ed.). Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Ibn Manzur, M. (1414H). *Lisan al-‘Arab* [The Arab tongue dictionary (In Arabic)]. Dar Sader.

Al-Abyari, I. (1984). *Al-Mawsu‘ah al-Qur’aniyyah* [Qur’anic encyclopedia (In Arabic)]. Sijill Al-‘Arab.

Ahmad ibn Hanbal. (2001). *Musnad Ahmad* [The Musnad of Ahmad (In Arabic)] (S. Al-Arna’ut, A. Murshid, & others, Eds.). Al-Resalah Foundation.

Al-Azhari, M. A. (2001). *Tahdhib al-Lughah* [Refinement of the language (In Arabic)] (M. A. Mur'ib, Ed.). Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi.

Al-Sa'di, A. N. (n.d.). *Tafsir Al-Sa'di* [Sa'di's Qur'anic commentary (In Arabic)]. Dar Al-Sumai'i.

Ridwan, E. D., & Shams Al-Din, S. (2023). *[Rules of contemplation in Ibn Habannakah's exegesis: Surah Al-Qiyamah as a model (In Arabic)]*. *International Islamic University Malaysia Journal, 8*(2), 181–207.

Al-Bukhari, M. I. (1422H). *Sahih al-Bukhari* [Authentic collection of Al-Bukhari (In Arabic)] (M. Z. Al-Nasser, Ed.). Maktabat Dar Al-Bayan.

Al-Baghdadi, A. M. (1399H). *Lubab al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil* [Essence of interpretation (In Arabic)]. Dar Al-Fikr.

Al-Baghawi, H. M. (1998). *Ma'alim al-Tanzil* [Landmarks of revelation (In Arabic)] (M. Al-Nimr, O. Dumayriyah & S. Al-Harsh, Eds.). Dar Taybah.

Al-Biqa'i, I. U. (1984). *Nazm al-Durrar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar* [The harmony of verses and surahs (In Arabic)]. Al-Kitab Al-Islami.

Bakkar, A. (2011). *Hawl al-Tarbiyah wa al-Ta'lim* [On education and teaching (In Arabic)]. Dar Al-Qalam.

Ibn Faris, A. (1399H). *Maqayis al-Lughah* [Dictionary of linguistic roots (In Arabic)] (A. S. Harun, Ed.). Dar Al-Fikr Al-Islami.

Bouafia, M. (2021). *[The effect of reasons of revelation on Qur'anic contemplation in Ibn Hibbanakah's Tafsir "Ma'arij al-Tafakkur wa Daqa'iq al-Tadabbur": Surah Al-Qiyamah as a model (In Arabic)]*. *Al-Mi'yar Journal, 25*(60), 53–78.

Al-Jurjani, A. M. (1983). *Al-Ta'rifat* [Book of definitions (In Arabic)] (Scholars' committee, Eds.). Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.

Jarir. (n.d.). *Diwan Jarir* [Poetry of Jarir (In Arabic)] (R. Hakkawi, Ed.). Al-Maktabah Al-'Asriyyah.

Al-Jassas, A. B. (1994). *Al-Fusul fil-Usul* [Fundamentals of legal principles (In Arabic)]. Ministry of Endowments – Kuwait.

Habannakah Al-Maidani, A. H. (1980). *Qawa'id al-Tadabbur al-Amsal likitab Allah 'azza wa jalla* [Optimal rules for Qur'anic contemplation (In Arabic)]. Dar Al-Qalam.

Al-Deeb, A. (1992). *Al-Mustashriqun wal-Turath* [Orientalists and heritage (In Arabic)]. Dar Al-Wafa'.

Al-Razi, Z. A. (1999). *Mukhtar al-Sihah* [Dictionary of classical Arabic (In Arabic)] (Y. Al-Sheikh, Ed.). Al-Maktabah Al-'Asriyyah / Al-Dar Al-Namudhajiyyah.

Al-Razi, M. U. (1420H). *Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir)* [Great commentary (In Arabic)]. Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi.

Al-Raghib Al-Asfahani, A. H. (1412H). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an* [Lexicon of Qur'anic terminology (In Arabic)] (M. S. Kilani, Ed.). Dar Al-Ma'rifah.

Al-Raysuni, Q. (2010). *Al-Nass al-Qur'ani min tahawut al-qira'ah ila ufuq al-tadabbur* [Qur'anic text: From flawed reading to horizons of contemplation (In Arabic)]. Ministry of Endowments – Morocco.

Al-Zajjaj, I. S. (1408H). *Ma'ani al-Qur'an* [Meanings of the Qur'an (In Arabic)] (A. J. Shalabi, Ed.). 'Alam Al-Kutub.

Al-Sharif, M. M. (2004). *Nuzhat al-Fudhala' tahdhib Siyar A'lam al-Nubala'* [Refinement of Noble Scholars' biographies (In Arabic)]. Dar Al-Andalus Al-Khadhra'.

Al-Shanqiti, M. A. (1995). *Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bil-Qur'an* [Illumination of explaining the Qur'an by the Qur'an (In Arabic)]. Dar Al-Fikr.

Al-Shawkani, M. A. (1415H). *Fath al-Qadir* [Comprehensive commentary (In Arabic)] (A. Amirah, Ed.). Dar Al-Wafa'.

Ibn Hamid, S. A. (Ed.). (n.d.). *Nudrat al-Na'im* [Blissful views: virtues and rulings (In Arabic)]. Dar Al-Waseelah.

Al-Tabari, M. J. (2001). *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an* [Comprehensive exposition of interpretation (In Arabic)] (A. A. Al-Turki, Ed.). Dar Hajr.

Al-Tahan, A. I. (1979). *Al-'Ilmaniyyun wal-Qur'an al-Karim* [Secularists and the Qur'an (In Arabic)] (A. S. Harun, Ed.). Dar Al-Fikr.

Al-Tayyar, M. S. (2009). *Mafhum al-ta'wil wa al-tafsir wa al-istinbat wa al-tadabbur wa al-mufassir* [Concepts of interpretation, exegesis, deduction, and contemplation (In Arabic)]. Dar Ibn Al-Jawzi.

Al-'Askari, A. H. (n.d.). *Mu'jam al-Furuq al-Lughawiyyah* [Lexical differences dictionary (In Arabic)]. Islamic Publishing House – Qom.

Al-'Alwani, R. (2008). *[Field study of the Qur'an contemplation project in women's charity in Bahrain (In Arabic)]*. Paper presented at the 3rd GCC charity conference.

Omar, A. M. (2008). *Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'asirah* [Dictionary of contemporary Arabic language (In Arabic)]. 'Alam Al-Kutub.

Al-Ghamdi, A. M. (2015). *[Effectiveness of a proposed program in developing some Qur'anic text contemplation skills among secondary students in Al-Baha region (In Arabic)]*. *Journal of Education – Al-Azhar University, 2*(164), 61–102.

Ghoneim, A. R. (2015). *[Qur'an contemplation skills (In Arabic)]*. *Scientific Journal of King Faisal University – Humanities and Administrative Sciences, 14*(2), 61–102.

Al-Ghayli, Z. A., & Al-Mansouri, A. O. (2009). *[Extent of Qur'an teachers' practice of instructional skills required for contemplation (In Arabic)]*. *Journal of the Faculty of Education – Assiut University, 25*(2), 111–145.

Al-Qurtubi, M. A. (1964). *Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an* [Comprehensive book of Qur'anic rulings (In Arabic)] (A. Al-Bardouni & I. Atfaysh, Eds.). Dar Al-Kutub Al-Misriyyah.

Al-Qushayri, A. H. (n.d.). *Lata'if al-Isharat* [Subtleties of indications (In Arabic)] (I. Al-Basyuni, Ed.). Egyptian General Book Authority.

Al-Kirmani, M. H. (n.d.). *Ghara'ib al-Tafsir wa 'Aja'ib al-Ta'wil* [Strange and wondrous interpretations (In Arabic)]. Dar Al-Qiblah for Islamic Culture & Al-Qur'an Sciences Foundation.

Al-Kafawi, A. M. (1412H). *Al-Kulliyyat* [The universals: A linguistic and conceptual dictionary (In Arabic)] (A. Darwish & colleague, Eds.). Al-Resalah Foundation.

Murshid, A. S. (2021). *Al-Istintabat wal-Fawa'id al-Sa'diyyah* [Deductive benefits from Qur'anic verses (In Arabic)]. Dar Al-Sumai'i.

Al-Mutairi, A. M. Z. (n.d.). *[Causes and obstacles of Qur'anic contemplation (In Arabic)]*. *Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls – Alexandria, Al-Azhar University*, 2(33).

Al-Mayidani, A. H. (2000). *Ma'arij al-Tafakkur wa Daqa'iq al-Tadabbur* [Ascents of reflection and subtleties of contemplation (In Arabic)]. Dar Al-Qalam.

Muslim, M. H. (1993). *Sahih Muslim* [Authentic collection of Muslim (In Arabic)] (M. F. Abdul-Baqi, Ed.). Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi.

Al-Harawi, A. Q. (n.d.). *Gharib al-Hadith* [Rare hadith terminologies (In Arabic)] (A. S. Harun & H. Sharaf, Eds.). Egyptian General Department for Amiri Press.